انتفاضات الخبـز فـي مصر
إبان عصر سلاطين المماليك الجراكسة
دراسة تحليلية (٧٨٤-٩٢٢هـ /١٣٨٢-١٥١٦م) (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د. إيمان مصطفى عبد العظيم
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي
كلية التربية – جامعة عين شمس

الملخص

اعتمد المصري منذ أقدم عصوره، على الخبز بشكل أساسي في جميع وجباته الغذائية وطوال يومه، وشكل **القمح** المصدر الرئيسي لصناعته، حيث اعتمد عليه بشكل كبير، ولم **يسع** لإيجاد بدائل له إلا في أوقات– قليلة– في بعض أوقات الأزمات الاقتصادية التي يمر بها المجتمع.

في العصر المملوكي،، وخاصة الثاني المعروف باسم " الجركسي" كان له هذه الأهمية، وتسبب قلة وجود الخبز أو انعدامه في **انتفاضات** المصريين وخاصة "العامة" خلال العصر الجركسي، فما هي الأسباب التي أدت إلي قلة وجوده، وكيف تعامل المصريون مع قلة وجوده، وهل ساهمت الدولة أو"السلطة الحاكمة" في حل هذه الأزمة؟!! **أم لا؟** وهي **تساؤلات عدة، أجيب عنها وعن الخبز** ومكوناته وصناعته وما ارتبط به من أزمات وانتفاضات أو ثورات – إن جاز التعبير– من خلال هذه الورقة البحثية، في محاولة جادة لكشف الغموض الذي يكتنف هذه الفترة الزمنية المتميزة من تاريخ مصر الإسلامية.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد (٣٤) يناير ٢٠٢١، الجزء الثانى.

Bread crises in Egypt During the Era of the Circassian Mamluk Sultans- An Analytical Study
(784-922 A.H. / 1382-1516 A.D.)

Dr. Eman Moustafa Abdel azim
Assistant Professor of the Islamic History- Faculty of Education, Ain Shams University

The Egyptian, since his earliest times, relied on bread mainly in all his meals and throughout his day, and the form of wheat was the main source of his industry, as he relied on it heavily, and did not seek to find alternatives to it except in a few times - in some times of economic crisis that society is going through.

In the Mamluk era, and especially the second known as "the Circassian" had this importance, and the lack of bread or its lack of bread caused the Egyptians' uprisings, especially the "general" during the Circassian era, what were the reasons that led to its lack of existence, and how did the Egyptians deal with its lack of existence, Did the state or the "ruling authority" contribute to solving this crisis? !! or not? **These are several** questions, about which I have answered about bread, its components, its manufacture, and the crises, uprisings or revolutions associated with it - so to speak - through this research paper, in a serious attempt to uncover the ambiguities that surround this distinguished period of time in the history of Islamic Egypt.

"من لم يزرع في بابة، لم يأكل لبابة "(١)

مقدمة :

في محاولة جادة من **الدولة** للنهوض بالاقتصاد المصري، **اتخذت** مؤخراً عدة خطوات نحو **رفع الدعم** عن بعض السلع "الغذائية" وغيرها، وقامت في سبيل ذلك بعدة **إجراءات** فعلية، جاء من بينها: **منظومة الخبز الجديدة**، في محاولة **لتحسين** الخدمة المقدمة للخبز المصري **الشائع** استخدامه لدي أغلب

المصريين، وهي المنظومة التي تواترت عنها الأخبار، واختلفت حولها ردود الأفعال ما بين مؤيد ومعارض، من جانب **أغلب فئات الشعب المصري**، إلا أنها لا تزال **تسعى جاهدة** وفي إصرار نحو تحقيق ما وضعته من **إجراءات اقتصادية**، و**قد دفعتني** "**ردود الأفعال الشعبية المتباينة**" هذه للبحث والدراسة حول هذا الموضوع الثري، وأقصد **علاقة المصريين بالخبز وفترات وجوده ونقصه وغلاء سعره** في فترة حكم العصرالمملوكي، وتحديداً في الثاني"**الجركسي**"، في محاولة لكشف **الغموض** الذي يكتنف تلك الفترة من تاريخ مصر الإسلامية، فقد **مثل الخبز** في مصر منذ أقدم العصور– ولا يزال– **ركناً أساسياً** في **غذاء** الشعب المصري، وعند مختلف طبقاته المجتمعية، **الفقيرة** قبل **الثرية**، وفي مختلف ظروفه المجتمعية **الرخاء والشدة.**

اعتمد المصري **في العصر المملوكي** على **الخبز** بشكل أساسي في جميع وجباته الغذائية وطوال يومه، وشكل **القمح المصدر الرئيسي** لصناعته، حيث اعتمد عليه بشكل كبير، ولم **يسع** لإيجاد بدائل له إلا في أوقات– قليلة– في بعض **أوقات الأزمات الاقتصادية** التي يمر بها المجتمع، بل **وارتبطت** صناعته بمجموعة أخرى من الحرف اليدوية: كزراعة القمح، و**الحمالين** وعمال **المطاحن، الخبازين، وباعة** الحوانيت، كما **أُعتبر الخبز مؤشراً مهماً** لمعرفة **الحالة المعيشية** اليومية للعامة في القاهرة وغيرها، فقد تكررت **أزمات الخبز بنقص وجوده** أو **غلو سعره**، وتأثر بها الأغنياء **مثل** الفقراء على حد سواء، كما كانت **الأفران** تزدحم بكثير من **العامة** للحصول عليه وقد عز وجوده في **حوانيت البيع** مما كان يحدث نوعاً من **الشغب** أمامها، وربما **دفع** أحد العامة حياته ثمناً لرغيف الخبز(٢)، مما تسبب في **تحرك** المصريين، وتكرار**انتفاضاتهم**، وخاصة "**العامة**" خلال **عصر الجراكسة، وهذا التحرك وردود أفعال المصريين وقتئذ هو ما دفعني** لاختيار هذا الموضوع **الحضاري**

لكونه يدور حول أهم **أزمات الإقتصاد المصري** في عصر سلاطين المماليك الجراكسة، تلك الأزمات التي– وللموضوعية– **سبق** وتعرض لها **في إشارات عامة** عدد من **المؤرخين المحدثين "مصريين وعرب"**، وقدموا لأحوال وأوضاع **الاقتصاد المصري في دولة سلاطين المماليك** في عدة أبحاث **تاريخية، أذكرها في ترتيب زمني تصاعدي**، من بينها، و**من المصريين: أ.د.سعيدعاشور**:التدهور الاقتصادي في مصر في ضوء كتابات ابن إياس (٧٨٢-٩٢٣هـ/١٤٦٨-١٥١٧م)، دراسات وبحوث إشراف أحمد عزت عبد الكريم، ديسمبر، ١٩٧٣م؛ **د.علاء طه رزق:** عامة القاهرة في عصر دولة المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، كلية الاداب، ١٩٨٩م؛ د.**محاسن الوقاد:** الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٩م؛ **د.عثمان علي محمد عطا:** الأزمات الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي وأثرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م؛ **ومن الدراسات العربية:** د.**حياة ناصر الحجي:** أحوال العامة في حكم المماليك" دراسة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية"(٦٨٧-٧٨٤هـ/١٢٨٨-١٣٨٢م)، الكويت، د.ت؛ **د.عيسى محمود عسود العزام:** الأزمات الاقتصادية في مصر خلال العصر المملوكي الثاني(٧٨٤هـ/١٣٨٣م-٩٢٣هـ/١٥١٧م)، جامعة دمشق، سوريا، ٢٠٠٧م؛ **وأسعار** الحبوب والمواد الغذائية في مصر خلال عصر المماليك البرجية، جامعة البصرة، ٢٠١٤م، **إلا أن** هذه **الدراسات السابقة** –مصرية وعربية– **وللدقة،** عرضت وبشكل **عام** لأحوال وأوضاع الإقتصاد المصري في العصر المملوكي عامة وأزماته، دون أن **تتعرض** صراحة وبشكل مباشر **لموقف المصريين** بكافة **فئاتهم** من هذه الأزمات الاقتصادية، وخاصة **أزمات الخبز، ولم تخصص** له مساحة أكبر في أوراقها،

كما أنها لم تتعرض لدور **سلاطين المماليك** أنفسهم وسياساتهم الإقتصادية التي **تسببت أحياناً في حدوث** هذه الأزمات الإقتصادية في العصر المملوكي وأثرها في المجالات السياسية والاجتماعية على حد سواء إلا في **إشارات قليلة** وردت في سطور محدودة في هذه الدراسات، مما **دفعني** بالبحث والدراسة في هذا الجانب الحضاري لإيضاح **مواقف وردود** أفعال المصريين **وقتئذ** تجاه هذه الأزمات خاصة، **وإيضاح** مدى ارتباط **سياسات السلاطين** الحكام بها من خلال المصادر المعاصرة **كالمقريزي**، فمعاصرته لعصر سلاطين الجراكسة جعلت **كتاباته** كوثائق شاهد العيان، وعنه نقل اللاحقون عند التأريخ لعصور**سلاطين الجراكسة**، وذلك **في محاولة** مني لكشف **الغموض** الذي يكتنف هذه الفترة التاريخية" عصر الجراكسة"، وإيضاح **حقيقة معالم شخصيات** سلاطين **الجراكسة**، وملامح **سياستهم الاقتصادية** وأهدافها؟ وبيان **حال المجتمع** المملوكي **وقتئذ** حتى يساعدهم في اتخاذ مثل هذه الدعائم؟ وقد أثرت التركيز على العصر **الثاني** "**الجراكسة**" **لكثرة تكرار أزماته الإقتصادية، نتيجة لما** شهده من اضطرابات عوامل طبيعية وبشرية متباينة، في مقدمتها: العوامل السياسية، **ومنها:** كثرة تعاقب سلاطين المماليك على سلطة الحكم، و**انفراد** كل منهم **بسياساته واتجاهاته** الخاصة في إدارة شئون الاقتصاد المصري وقتئذ؟!

وأخيراً،،، لجأت لإستخدم **مصطلح انتفاضات الخبز** كعنوان لهذه الورقة البحثية، للتعبيرعن **طبيعة** أفعال و**تحركات** المصريين تجاه أزمات **نقص الخبز وغلو سعره**، ولأنه في اجتهادي **المصطلح** الأقرب وصفاً لما قام به المصريين تجاه هذه الأزمات الاقتصادية، **فعن الخبز ومكوناته وصناعته** وما ارتبط به من **أزمات وانتفاضات** أو ثورات – إن جاز التعبير– خلال عصر سلاطين الجراكسة، **سأعرض** على النحو **التالي** من خلال هذه الورقة البحثية في عدة عناصر رئيسة **هي:**

- **التمهيد**، ويتضمن:

أ- صناعة الخبز المصري ومكوناته.

ب- أنواع الخبز المصري في العصر المملوكي.

ج- أهمية الخبز في مصر في العصر المملوكي.

- **انتفاضات الخبز في مصر زمن سلاطين المماليك الجراكسة، من خلال:**

أ- **أسباب** انتفاضات الخبز وعوامل قيامها.

ب- **أحداث** انتفاضات الخبز.

ج- **وسائل** ومظاهرالإنتفاضات بين"السلم والعنف".

د- **نتائج** قيام انتفاضات الخبز ورد فعل"السلطة الحاكمة" تجاهها، **من خلال:**

أ- **موقف** سلاطين المماليك تجاه **حل** أزمات الخبز بين "الإيجاب والسلب".

ب- **النتائج** المترتبة على قيام انتفاضات الخبز.

في الخاتمة:

ذيلت الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة البحثية.

تمهيد:

أ- صناعة الخبز المصري ومكوناته:

مثلت صناعة الخبز **نمطاً هاماً** من أنماط الحرف الغذائية في مصر في العصر المملوكي، **واشتملت** على فئات عدة من **الصناع**، هم: الطحانين، العجانين، القطاعين، الفرانين، وأخيراً **باعة الخبز** في الأسواق والحوانيت" **الدكاكين**"، ولذلك خضعت لرقابة صارمة من جانب **المحتسب**(٣) الذي حرص على **التزام** أصحاب المخابز والأفران **بجودة** الرغيف، **وعدم** إضافة مواد غير مصرح بها، فقد كان **يقوم بنفسه** باختيار الدقيق، خشية أن يكون مخلوطاً

بدقيق **الحمص أو الفول** حتي يزيد في الوزن، وكان من يفعل ذلك يتعرض **للعقاب**، كما أنه حرص على الالتزام بنظافة العاملين و**خلوهم** من **الأمراض** المعدية.(٤)

شاع في العصر المملوكي"عامةً "أن يصنع الخبز من **دقيق الحنطة أو القمح**، على الرغم **من عدم رضاء البعض** عنه(٥)، وحدث في مرات قليلة خلال العصر المملوكي- أن كان **الخباز** يلجأ إلي **غش الدقيق** بشراء دقيق رديء يخبز به(٦)، وكان **الخباز** الذي يضبط وهو يبيع خبزاً ناقص الوزن يعاقب أحياناً بأن **تسمر إحدى** إذنيه بعارض باب مخبزه(٧)، مما يدفع للتساؤل: هل تسبب **الغش** في صناعة الخبز في انتفاضة المصريين؟ أم لا؟ أم أن هناك عوامل أخرى وقفت وراء **انتفاضة المصريين** طلباً للخبز؟

تساؤلات عدة أجيب عليها في السطور القادمة....

ب- أنواع الخبز المصري:

شهد العصر المملوكي صناعة **أنواع جيدة** من الخبز، أشهرها على الإطلاق **وأولها:** المسمى بالخبز"**الحواري**" وهو خبز مصنوع من الدقيق **الحواري** أي الدقيق المحكم في نخله، **والناصع** في شدة بياضه، والمتقن في عجنه، وقطيعه، وخبزه(٨)، وكان يتميز بارتفاع سعره، مما تسبب في عدم إقبال سواد العامة على شرائه، **وثانيها** في الجودة: خبز **العلامة**(٩)، **وثالثها:** خبز"**الكماج**"(١٠) وهو خبز يعجن بغير خميرة، ويخبز على الرماد الساخن(١١)، **ورابعها:** خبز يصنع من جريش الحنطة ويجفف(١٢)، **وآخرها في الجودة وإن كان أردئ** أنواعها: **الخشكار**(١٣)، وهو مصنوع من **دقيق الحنطة**، الغير منخول، والذي لم تغسل حنطته قبل طحنها، **وسادسها: خبز الذرة**، الذي عرف **وذاع** استخدامه في أواخر العصر "الجركسي"، حيث لجأ إليه المصريين في أوقات غلاء **سعر القمح**، وخاصة عامي: ٨٢٣هـ/١٤٢٠م،

وعام٨٩٢هـ/١٤٨٦م، الذي فيه تم بيع "القمح كل إردب[١٤]بستة دنانير، وتم بيع **البطة الدقيق**[١٥] بأربعمائة وخمسين درهماً"[١٦]، وهو **غلاء زائد**، حتى قيل:".. لم يظهر فيما تقدم من **الغلوات المشهرة**، وحتى **صنف العوام** فيه رقصة، وهو يقولون[١٧]:

زويجي ذي المسخرة يطعمني خبز الذرة

من بعد الذرة، وفي أحيان أخرى، كان الخبز يصنع من **دقيق الحمص والفول والشعير**[١٨]، بل وأيضا من **النخال**[١٩]، **وسابعها:** خبز **الماء المالح**، حيث استخدمت فيه مياه الآبار المالحة، وهو ما حذر منه **ابن الحاج** لأن هذه المياه تجعل الخبز **ذا مرارة**، أما الماء الصالح للعجين فهو **الماء العذب**[٢٠]، **وثامنها:** ما عرف باسم **البقسماط**، أو **البشماط** من أنواع **الخبز الجاف**، وكان **الجيش المملوكي** يتزود به عند التجهيز للحرب[٢١]، **وتاسعها: خبز جاف**، شاع الاعتماد عليه طوال العام، ويصنع من **جريش الحنطة**[٢٢]، ثم يجفف ويسمى"**كعكاً**"[٢٣] وأكثر **أكل المصريين** منه طوال العام[٢٤]، **وعاشراً**، نوع من الخبز عرف باسم "**الجردق**" وهو **خبز غليظ**، يضيف إليه الُصناع شيء من النطرون أو **الكمون** الأبيض.[٢٥]

ج- أهمية الخبز في مصر زمن سلاطين المماليك:

اهتم المصريون بالخبز منذ أقدم **عصورهم** ولا يزالون حتى الآن، لكونه **مصدراً رئيسياً للغذاء، وقاسم مشترك** في كافة وجباته اليومية، **وأحياناً** وحده في إحدى الوجبات، ولهذه الأهمية اعتبره البعض من المؤرخين **مؤشراً** مهماً لمعرفة الحالة المعيشية اليومية للعامة في القاهرة وغيرها، **وقد دل على** ذلك أن **الخبز** في **النصف** الأول من العصر المملوكي كان من **الكثرة والجودة** حتى بلغ الإنتاج اليومي لصناعته نحو "**سبعة آلاف** رغيف"[٢٦]، بينما **انخفض**

الإنتاج وبنسبة كبيرة، **وشحت الأسواق** من الخبز في **النصف الثاني** من ذلك العصر، **وتكررت أزمات** الخبز أو نقص وجوده، **وتأثر بها** الأغنياء مثل الفقراء على حد سواء، **كما كانت الأفران** تزدحم بكثير من العامة للحصول على الخبز الذي عز وجوده في حوانيت البيع مما كان يحدث **نوعاً من الشغب** أمامها، وربما دفع أحد العامة حياته ثمناً لرغيف الخبز.[٢٧]

- **انتفاضات الخبز في مصر زمن سلاطين الجراكسة:**

أ)- <u>أسباب الانتفاضات:</u>

تعرض المصريون خلال عصر **المماليك الجراكسة** لأزمات اقتصادية عدة ارتبطت بالخبز ارتباطاً وثيقاً ومباشراً، من **بينها: أزمة النقص المتكرر** لرغيف الخبز في سنوات **القحط والجفاف، وأزمة غلاء سعر الخبز**، مما تسبب في **انتفاضة** المصريين **أكثر من مرة**، منذ **بدايات عصر الجراكسة**، وبالتحديد منذ **عام٧٩٦هـ/١٣٩٣م**، وحتى **عام٩٢٢هـ/١٥١٦م**، قبيل نهاية العصر المملوكي، وخلال هذه الفترة الممتدة من العصر وفي سنوات متفرقة غالباً، ومتتالية في أحيان قليلة[٢٨]، **انتفض** المصريون نحو **ستة عشر انتفاضة كرد فعل** لحل أزمات الخبز الراهنة وقتئذ، **وللإيضاح** أذكر سنوات هذه الانتفضات كما يلي: ٧٩٦هـ، ٧٩٨هـ،٨٠٢هـ، ٨٠٥هـ،٨١٣هـ، ٨١٧هـ، ٨٢٣هـ، ٨٢٨هـ، ٨٣٢هـ، ٨٣٧هـ ٨٣٩هـ، ٨٤٣هـ،٨٥٣ هـ، ٨٥٤هـ، ٨٥٥هـ، ٨٦٠هـ، ٨٧٢ هـ، ٩٢٢هـ.

أما عن الأسباب التي وقفت وراء وقوع أزمات الخبز هذه، فيمكن القول أنه قد وقف وراء **حدوثها**، عوامل متعددة، **أولها: <u>طبيعية</u>**، تمثلت في: **فيضان النيل** حالة(الطوفان والشراقي)، **ووقوع** الطواعين والأوبئة، **وانتشار** الأمراض، **وثانيها: <u>بشرية</u>**، وهي التي تمثلت **سياسياً وإدارياً**: في **الأوامر السلطانية** بشأن تغيير العملة المتداولة، **وتمثلت أمنياً**: في **حوادث تعديات**

المماليك السلطانية (**الجلبان**) وسرقة خيول الطواحين، **واقتصادياً:** في **جشع** التجار والأمراء المماليك المشاركين **في جلب الغلال، والغش في وزن** الرغيف. [٢٩]

عن هذه الأسباب بأنواعها ستدور السطور القادمة على **النحو التالي** :

أ- **الأسباب الطبيعية:**

تسببت في قيام أغلب **أزمات الخبز** في عصر سلاطين الجراكسة التي وقعت في سنوات عدة متفرقة خلال عصر المماليك الجراكسة، بلغن نحو **تسع سنوات، ومن أمثلتها:عام٧٩٦هـ/١٣٨٨م**، وفيه قامت **أول** انتفاضات الخبز المصرية في العصر "**الجركسي**"[٣٠]، **نتيجة للقحط** وكثرة ما **شرق من الأراضي** ولم يزرع، نتيجة **لنقص منسوب ماء النيل** وقت الفيضان[٣١]؛ **وعام٨٠٢هـ/١٣٩٨م** الذي شهد **انتشار المرض**، فكان **بالقاهرة ومصر** أمراض فاشية في الناس من الحمي والبرد"؛ **وعام٨٢٣هـ/١٤١٩م**، وفيه **وقع الغلاء**"[٣٢]، **لتوقف النيل** عن الزيادة في **منسوب ماء** النيل وقت الفيضان[٣٣]، حيث في **المحرم:**"عز وجود القمح **بالوجه القبلي** وبلغ الإردب المصري إلي **دينارين**"[٣٤]؛ **وعام ٨٢٨هـ/١٤٢٤م، وقع الغلاء، رغم علو ماء النيل، وكثرة القمح، وقيل:" ارتفع** سعر القمح وعز وجوده مع كثرته بالشون والمخازن وعلو النيل وثباته[٣٥]؛ **وعام٨٣٢هـ/١٤٢٩م، نقص** منسوب ماء النيل وقت الفيضان، **وسجل منسوب** مقدار الماء القديم: خمسة ذراع، وسبعة أصابع، في حين بلغ مقدار مبلغ الزيادة بعد الوفاء ٢٠,٥ ذراع[٣٦]؛ **وعام٨٣٧هـ/١٤٣٤م،** وقعت الأزمة لنقص ماء النيل وتراجعه، لنحو **ثلاثة شهور** ويزيد، فبدأت مع شهر **صفر** وانتهت مع **ذي الحجة**، و**حسبما قيل: 'فقد الخبز** من الأسواق عدة ليالي"[٣٧]، **وفي شوال:** "**ارتفع سعر الغلال** قليلاً فكان القمح من ١٥٠ درهم للإردب إلي مادونها، فبلغ ١٧٠ مع كثرته"[٣٨]، **وفي شهر ذي الحجة:**

ارتفعت الأسعار، وزاد الغلاء، حيث: ارتفع سعر القمح إلي ٢٠٠درهم"(٣٩)؛ **وعام ٨٤٣هـ/١٤٤٠م**، كانت **أراضي الزرع شراقي**، **فارتفع سعر الغلال، وارتفع سعر القمح من ١٤٠ درهم الإردب إلي ١٩٠**"؛ **وفي عام ٨٥٣هـ/١٤٤٩م**، توقف ماء النيل عن الزيادة وتناقصه خلال شهرين، حيث: **تزايدت الأسعار إلي الإردب القمح ب٤٠٠درهم**(٤٠)، وفي **صفر: أواخره**" توقف النيل **ونقص** نقصاً فاحشاً(٤١)؛ **وفي عام ٨٥٤هـ/١٤٥٠م**، نقص البحر ثلاثة أصابع فعظم قلق الناس لذلك، وارتفع سعر الغلال زيادة على ما كانت عليه من الغلو قبل **تاريخه، ثم نقص مرة أخرى**"(٤٢)؛ **وأخيراً،، في عام٨٥٥هـ/١٤٥١م**، وقع **غلاء السعر**، حيث: أهلت السنة والأسعار في زيادة فالقمح **بالف وخمسمائة درهم** الإردب إلي ما دونها، والدقيق **العلامة** بخمسمائة درهم **البطة** الي ما دونها (٤٣)، وأجرة **طحن الإردب** القمح بمائة وعشرين درهماً الإردب، واتخذ غالب الناس في بيوتهم كل واحد **رحي** من حجر يطحن بها قمحه(٤٤)، **والخبز بثمانية** دراهم الرطل(٤٥)، حتى **كان الناس في غلاء مفرط، واحتاجوا التقاوي**.(٤٦)

ب- <u>الأسباب البشرية</u>:

تتمثل في **سلوكيات البشر، وتصنف إلى** عدة **أنواع**، ومن **أمثلتها**:

أ- <u>السياسية والإدارية</u>، والتي تمثلت في الأوامر السلطانية:

لجأ بعض سلاطين الجراكسة في عصورهم إلى بعض **الأوامر السلطانية الإدارية** التي من شأنها **تدخلاً** سافراً في إدارة الاقتصاد المصري، ومنها: **تغيير العملة** المتداولة **في الدولة وقتئذ، ومثال ذلك ما حدث في عام٨١٣هـ/١٤٠٩م**، حيث وقعت أزمة **غلاء وفُقد الخبز**، نتيجة لتغيير **سعر العملة**، فقد نودي في القاهرة **بتسعير** في قيمة الفلوس، وأن تكون **الفلوس**(٤٧)**باثني عشر درهما الرطل** (٤٨)، وكانت **بستة دراهم** الرطل"(٤٩)،

فلماذا تدخل السلطان **فرج بن برقوق**(٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٨-١٤١٢م)، في قيمة العملة المتداولة؟ فهل كان الأمر محاولة منه لإصلاح **الوضع الاقتصادي** ومعالجة الأزمة الواقعة في فترة حكمه، أم أنه أضر بالاقتصاد وزاد من أثر وقع التأزم عل الرعية في المجتمع؟! وهو تساؤل أجيب عليه عند عرض أحداث الانتفاضات فيما يلي:

ب-<u>العوامل الأمنية:</u>

أو **غياب وانعدام العامل الأمني في المجتمع**، وكثرة **تكرار حوادث** السرقة والتعدي وهو ما تمثل في **حوادث** "**المماليك الجلبان**" والتعرض لخيول الطواحين سواء بالسرقة أو الأخذ **بالإجبار**، ومن أمثلتها ما **وقع في عام٧٩٦هـ/١٣٩٢م**، من سرقة خيول الطواحين، **وكان السبب** حاجة الأمير **منطاش الأشرفي**(٥٠) إليها في نزاعه **السلطوي** مع الأمير **يلبغا الناصري**(٥١)؛ وكذلك **في عام٧٩٨هـ/١٣٩٤م**، حيث ارتجت القاهرة وظواهرها، نتيجة لما قيل من **ركوب الأمراء المماليك**"(٥٢)؛ **وفي عام٨١٣هـ/١٤٠٩م**، حيث سرقة خيل وبغال الطواحين والمعاصر، **وتضرر الناس** من **أخذ خيل وبغال الطواحين** والمعاصر، التيُ **سيرت** إلى العسكر السلطاني(٥٣)؛ **وفي عام٨٦٠هـ/١٤٥٥م**، وقعت الأزمة الاقتصادية، نتيجة لحدوث **غلاء الأسعار**، في كل شيء بسبب **حوادث تعدي الأجلاب**، وتعرضهم للناس والباعة والتجار، حتى قيل:" **قويت شوكة الأجلاب** خلال هذا العام"(٥٤)، **ورغم تدخل**_السلطة الحاكمة إلا انهم استمروا في أخذ بضائع الناس **بأبخس الأثمان**"(٥٥)، وزاد الغلاء وسعر القمح الإردب **بمائتين وستين**(٢٦٠) إلي ما دونها".

وأخيراً،، في عام٩٢٢هـ/١٥١٦م، وقعت **حوادث الجلبان** وتعدياتهم، واستولى المماليك علي **خيول الطواحين** أيضا(٥٦)، **وضجت** الطبقات **الشعبية**، و**أغلقت** الأسواق **واضطربت** أحوال القاهرة، والسبب ما أمر به السلطان **قانصوه**

الغوري(٩٠٦-٩٢٢هـ /١٥٠٠ -١٥١٦م) العسكر بالاستعداد للسفر، فما كان منهم إلا أن **نزلوا للطواحين** واستولوا علي ما بها من **خيول وبغال**".(٥٧)

ج- العوامل الاقتصادية:

تمثلت في **جشع التجار** وكبار الأمراء المماليك **جلاب الغلال** والمشاركين في تجارة الغلال، **ومن أمثلتها:** ما حدث **في عام ٧٩٨هـ/١٣٩٨م**، في القاهرة انحلت الأسعار لكثرة ما ُ**جلب**"، فجاء هذا **الرخص** برد فعل عكسي، حيث سخط **جلابة الغلال**(٥٨) وانحدروا بها إلى **جهة الإسكندرية** طلباً للسعر الغالي"، **فوقعت** الأزمة في القاهرة، **وشحت** الغلال، فما كان من الناس إلا أن **تكالبوا** على شراء **الخبز والدقيق، وتخاطفوا الدقيق من رءوس** الحمالين، **فكان يوماً مهولاً**"، كما قيل:"..والناس في غاية الإنهاك على طلبه، وخطفه من الأفران، وقتال بعضهم لبعض بسببه"(٥٩)؛ **وفي عام٨٣٩هـ/١٤٣٦م**، على الرغم من كثرة وجود القمح **بالشون، حدثت الأزمة** وتمثلت في ارتفاع السعر بالقاهرة، وبلغ إردب القمح ٣٦٠، و**البطة** الدقيق١١٠، **والخبز** نصف رطل بـ درهم فلوس"(٦٠) **ولعل السبب** في وقوع الأزمة يرجع **لجشع التجار** والمبالغة في تخزينه أملاً في رفع سعره؛ **وفي عام ٨٤٣هـ/١٤٤١م**، وقعت الأزمة من كثرة تخزين الغلال، **سعياً** لرفع السعر، فقد **شره الناس** في **خزن الغلال** ظناً منهم أن أسعارها تعلو لأن أكثر **أراضي** الزرع كانت **شراقي**.

ب)- أحداث الانتفاضات:

أمام **وقوع أزمات الخبز** بنوعيها**(نقص وجودها وغلاء أسعارها)، انتفض** المصريون، **واتخذت** انتفاضاتهم **صور** عدة، **وأشكال** معبرة عن **غضب** المصريين ورفضهم، **دللت** عليها **ألفاظ** المؤرخين الذين **تناولوا أحداث** وأخبار

هذه الانتفاضات **مثل: ضج** العامة، **رجموا** المحتسب، **ضربوا** وكيل بيت المال، **الازدحام على** الأفران، **تكالب** العامة، **شره** الناس **في تخزين الغلال، تخاطفوا** الخبز والدقيق، **وكلها** أعمال دالة على **العنف،** و**أحياناً ألفاظ دالة على الاستغاثة والاستعطاف،** مثل: **استغاثوا، واستكعب العامة بالسلطان،** وكذلك،، **التعبير بالقول اللاذع** مثل: **يسمعوه الكلام المنكي، تغير خاطر الناس، توبيخ المحتسب، الناس في كربة، قلق الناس متزايد، وأخيراً**،، ألفاظ دالة على ضيق الرعية، **ومنها: الناس في جهد وبلاء، ضاقت أعين الناس، ذعر الناس،** وغيرها من الألفاظ الدالة على **الغضب والاحتجاج** والرفض في أحيان كثيرة، وهو ما سأعرض له فيما يلي، فقد وقعت الأزمة الاقتصادية ومنها: **أزمة رغيف الخبز** بالنقص والإنعدام– أحياناً– و**غلاء سعره** في أحيان أخرى، وإن لم تذكر المصادر– في بعض السنوات– رد فعل المصريين تجاه هذا الغلاء أو تلك الأزمة، **ومثال ذلك السنوات التالي ذكرها:** ٧٨٤هـ/١٣٨٢م،٧٨٧هـ/١٣٨٥م،٧٩١هـ/١٣٨٨م، لذا سوف أعرض **لأحداث** الإنتفاضات الكبري في **ترتيب حولي متصاعد** من **الانتفاضة الأولى** وحتى **الساددسة عشر** على النحو التالي...[٦١]

أبدأ مع عام٧٩٦هـ/١٣٩٢م، فيه نقص رغيف الخبز بشكل مؤثر، **فانتفض** المصريون، وطالبوا بسرعة حلها، وتعرضوا فيها للمسئول الأول، وهو **المحتسب،** و قيل: **ضج الناس** على البهاء **محمد بن البرجي المحتسب،** فقط دون أي رد فعل آخر **للمصريين، وأمام هذه الإنتفاضة،، سارعت** السلطة الحاكمة، ممثلة في **نائب السلطنة،** وبادرت بحل الأزمة حيث **رسم**[٦٢] الأمير **سودون النائب** للأمير **علاء الدين الطبلاوي** بالتحدث في **السعر، فنادي** بفتح المخازن، والبيع بسعر معقول، و**هدد** من لا يفتح مخزنه ويبيع بالنهب"، كما **ساهمت أطراف** أخرى تمثلت في الأمراء لحل الأزمة: وفتح **مباشروا الأمراء**

الشون[٦٣] وباعوا"، فأثمرت هذه الإجراءات ونجحت في تخفيف حدة الغلاء، وقيل: ".. فانحل السعر قليلاً"، **وإن لم يدم ذلك الحال طويلاً،** حيث قيل:" ثم **شحت** الأنفس بالبيع، وكثر **الخوف** من القحط لكثرة ما شرق من الأراضي ولم يزرع".[٦٤]

بعد عامين،، في عام٧٩٨هـ/١٣٩٤م، انتفض المصريون، وتوجهوا نحو مطالبة **السلطان برقوق(٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢-١٣٩٨م)** رأساً بالحل، **وضجوا** من عدم ما يأكلونه، **وسرعان ما استجاب السلطان** وندب الأمير علاء الدين على ابن الطبلاوي للتحدث في ذلك يوم الأربعاء"[٦٥]، وفي اليوم التالي، أصدرالسلطان أوامره بشأن **تسعير** رغيف الخبز، حيث **في يوم الخميس رسم أن يباع الرغيف بربع درهم**[٦٦]**، وأبيع القمح كل قدح**[٦٧] **بدرهم ونصف سدس**"[٦٨]**، وعزل ابن الدماميني المحتسب**[٦٩]، واستدعى **شمس الدين محمد لصعيدي،** وولاه الحسبة بسفارة ابن الطبلاوي، فقد عظم الغلاء، و'فقد الخبز من الدكاكين "[٧٠] ؛ وفي **عام٨٠٢هـ/١٣٩٨م،** سارت **الشائعة** بركوب الأمراء المماليك سريان النار في الهشيم، **فانتفض** المصريون، وصار **الذعر** في الناس، و**أغلقت** الأسواق، وخرج الناس مذعورين خوفاً **من النهب،** وأغلقت الأسواق **واختطف الناس الخبز**"[٧١] مع توقف الأحوال، وتزايد الأسعار في كل ما يباع، وصار الخبز **كل خمس أواقي**[٧٢] بثمن درهم، وانقطع الواصل من البلاد الشامية، وخاف الناس من وقوع الفتن **لشدة اختلاف** أهل الدولة [٧٣] ؛ **وفي عام ٨١٣هـ/١٤٠٩م،** بدأت انتفاضة المصريين بأن **أغلقت** الأسواق، **وتعطلت** أسباب الناس"، فردت **السلطة الحاكمة،** بأن **غضب السلطان المملوكي،** وهو **المؤيد شيخ(٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م)** على العامة، وأراد أن **يضع السيف** فيهم، لولا تدخل الأمراء المماليك، ثم أمر **بتسعير الفلوس،** ورسم أن يكون الرطل بتسعة، ونودي بذلك في يوم الجمعة، وهدد من خالف،

فاشتد الأمر و"فقد الخبز[٧٤]، وبات الناس في **كربة**" حتى أمر بأن يكون الرطل **بستة دراهم** كما كان، **ففتحت الأسواق** وعاد الأمر كما كان أولاً".[٧٥]

وفي عام ٨٢٣هـ/١٤١٩م، وإن لم تسعفنا المصادر المعاصرة بتفصيلات أكثر عن أحداث هذه الانتفاضة، فقط خبر عز وجود القمح **بالوجه القبلي** وبلغ الإردب المصري إلي **دينارين**"[٧٦]، ولجأت العامة إلى أكل **خبز الذرة**، وقيل:"..**اقتاتوا بالذرة، وأكثروا من زراعتها لسوء حالهم، وبوار أرضهم، وخراب** قراهم، **وقلة المواشي** عندهم"[٧٧]؛ **وفي عام ٨٢٨هـ/١٤٢٤م، انتفض** المصريون لنقص الخبز، و**صاحت** العامة علي المحتسب أولاً، وهو بدر الدين العيني"المحتسب"[٧٨]، **ورجموه**[٧٩]- **فخرج** من داره سائراً إلي القلعة، **وتبعته** العامة، وصاحت عليه، **واستغاثوا بالأمراء** المماليك، **وشكوا** إليهم **المحتسب**، فخرج من الشارع، وطلع إلي القلعة وهو خائف من رجم العامة له **وشكا** إلي السلطان".[٨٠]

وفي عام٨٣٢هـ/١٤٢٩م:"**ضج الناس، وأقبلوا على** شراء القمح **وغيره** خشية استمرار **توقف ماء** النيل"[٨١]، ثم **شكوا** أمرهم للسلطان، فما كان منه إلا أن لجأ **للحل الديني**[٨٢] حيث **جمع** السلطان **برسباي**(٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢١-١٤٣٨م) القضاة والقراء عنده وقُرئ عنده القرآن، وابتهلوا بالدعاء، ثم زار وتصدق، فأوفى في صبيحة اليوم".[٨٣]

وفي عام ٨٣٧هـ/١٤٣٤م، عهد برسباي أيضاً،، حدثت انتفاضة شعبية استمرت نحو **ثلاثة شهور** ويزيد، فبدأت مع شهر **صفر**، حيث أهل والناس في قلق، **وفي شهر شوال:** ارتفعت أسعار السلع، **وفي ذي الحجة** زاد الغلاء، حيث **سعر القمح** قد ارتفع إلي ٢٠٠درهم، والسبب **تكالب** الناس على شرائه مع استمرار زيادة النيل من غير توقف، وهي عادة قديمة ألفوها منذ هذه الحوادث والمحن بأن يكثر **إرجاف المرجفين** بتوقف النيل رغبة في بيع الغلال بأغلى

الأثمان فيأخذ كل أحد في شرائها، ويمسك أربابها ما بأيديهم منها لا سيما أهل الدولة فيرتفع لذلك سعرها".(٨٤)

وفي عام ٨٣٩هـ/١٤٣٦م، وقع الغلاء المتزايد ونقص الخبز، فتحرك المصريين، وبعد ثلاثة أيام، ركب السلطان **برسباي** للرماية، **فضج العامة** و**استغاثوا** من قلة وجود الخبز في الأسواق مع كثرة وجود القمح بالشون"(٨٥)، إلا أنه **تجاهل الشكوى** وضجة الناس، ولم يلتفت إليهم"(٨٦)، في أول الأمر، ثم أمر **بفتح الشون** للبيع منها، فمشى الحال قليلا، و**تزايد** السعر إلي أن بلغ القمح ٤٠٠، وسكن الحال، **وبيع الرغيف** الذي زنته **نصف** رطل بدرهم، و**نصف** قنطار(٨٧) من الدقيق وتسمى عندهم **بطة** بثمانية وعشرة ".(٨٨)

وفي عام٨٤٣هـ/١٤٤١م، شره الناس في خزن الغلال **ظناً منهم** أن أسعارها تعلو من أجل أن أكثر **أراضي الزرع كانت شراقي،** ولأنه تولد من **الفأر** شيء عظيم أفسد في الزروع فساداً كبيراً، ووقعت ببلاد الصعيد **فتنة كبيرة** رعي فيها من الزروع"، **وهكذا**،،، "**نقص متحصل** غلال النواحي حتى أرجف **المشنعون** بوقوع الغلاء ولهجوا بذكره".(٨٩)

وفي عام ٨٥٣هـ/١٤٥١م، بدأت انتفاضة المصريين، نتيجة للغلاء و**نقص الخبز**، وتحركت العامة، معبرة عن غضبها **بتوبيخ** محتسب القاهرة **زين الدين الاستادار**، لتزايد الأسعار في كل ما يؤكل خصوصاً القمح، الذي يباع **بتسعمائة درهم الإردب،** والدقيق بنحو **مائتي درهم** البطة(٩٠)، ولإرتفاع سعر الخبز، فكان كل رطل خبز يساوي **نصفي فضة**، ثم قامت **برجم القاضي** وكيل بيت المال(٩١) لأنه كان المسئول عن نقل معلومات خاطئة عنهم للسلطان الحاكم(٩٢)، وانتهي الأمر **بعزل المحتسب** بأمر سلطاني. (٩٣)

كما **ردت السلطة الحاكمة** على هذه الانتفاضة الشعبية، متمثلة **أولاً** في منع المحتسب **زين الدين الإستادار من الحجر**(٩٤) على القمح لضيق الرعية

منه، فكان المحتسب السابق له، وهو **علي بن اسكندر** قد **حجر** على بيع القمح إلا بإفراج منه للبائع، وقيل أنه كان **يشتري القمح** بسعر ثم يبيعه بسعر آخر أزيد من الأول حتى أن بعض الناس اشترى قمحاً بغير إذنه **فضربه وأشهره**[٩٥] ونادي عليه:"**جزاء** وأقل جزاء من يشتري القمح.[٩٦]

وفي عام ٨٥٤هـ/ ١٤٥٢م: بدأت أحداث الانتفاضة، وقبل وفاء النيل، بأن:" تكالب الناس على الغلال ونهب **الأرغفة من على الحوانيت**[٩٧]، **والناس في جهد عظيم من غلو الأسعار في سائر** المأكولات لا سيما الغلال، فإن **أثمانها زاد المثل أمثال** لعدم وفاء النيل، فأبيع القمح فيه **بستمائة درهم الإردب إلي ما دونها**[٩٨]، وهذا الغلاء له الآن **نحو السنتين** والسعر تارة يزيد على هذا وتارة ينقص فأعلى ما أبيع به القمح في هذه المدة **تسعمائة درهم** الإردب، **وأرخص** ما أبيع به **أربعمائة درهم وخمسين درهما** الإردب"[٩٩]، **وقيل:" والناس بسبب توقف النيل في أمر مريج**، بل نقض فيها عدة أصابع وعظم البلاء وعم جميع الخلائق، وصارت الناس في هذه البلية بالسوية وعدم الخبز من الدكاكين وصار لا يؤخذ إلا من الأفران إلا بجهد في الليل **ورسل المحتسب** تحمي الأفران من النهب، وارتفع سعر القمح الي ٧٠٠ درهم، وقيل" إلى ٨٠٠ **درهم**"[١٠٠]، وليته موجود وإنما عز وجوده بالسواحل، وصار لا يتوصل أحد لشرائه إلا بجهد ممن له وجاهة وشوكة في الدولة وأما الضعيف الفقير فصار لا يصل إلي شراء القمح البته".[١٠١]

واجهت السلطة الحاكمة الانتفاضة الشعبية، وجاء رد فعلها ممثلاً في السلطان جقمق(٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م)ذاته، حيث: "أرسل السلطان الأمير **مرجان العادلي** المحمودي **نائب مقدم المماليك السلطانية** لمنع المماليك من ركوب المراكب، والتقدم إلي ملاقاة الغلال في البحر **فكفوا** حينئذ قليلاً"، ثم **رسم** للأمير **أزبك من ططخ الساقي** الظاهري والأمير **جانبك اليشبكي** والي القاهرة

بالتوجه إلي **ساحل بولاق**، ويجلسان على باب شونة **زين الدين الاستادار** ويشرعان في بيع ما فيها من الغلال بـ٦٠٠ درهم، وذلك برضا **الإستادار**، **وفعلا الأميران** ما أمرهما به السلطان، فنال بعض الناس من شراء ما يحتاج إليه من القمح وبعد عن آخرين (١٠٢)، و**عمت** الأزمة المجتمع المصري، وغلبت على أموره، حتى قيل: "**تجد جماعة في بعض الأماكن فلا يكون كلامهم غالباً إلا في القمح والدقيق والخبز، فكان هذا داب الناس في هذه الأيام**"(١٠٣)، وفي **موضع آخر**: أهل شعبان والناس في أمر مريج من كثرة الأمراض وعدم وفاء النيل الي هذا اليوم وغلو الأسعار في سائر المأكولات. (١٠٤)

وفي عام ٨٥٥هـ/١٤٥١م، أهل رمضان والغلاء المفرط في سائر الأقوات الذي لم يعهد مثله في سالف الأعصار، وكثرت الفقراء بالقاهرة إلي الغاية واتسعت الأراضي بالري واحتاج الفلاحون إلي التقاوي لزراعة الأرض(١٠٥)، والغلاء مفرط.(١٠٦)

والأهم خلال هذه السنة الصعبة... تفرغت حواصل الغلال التي كانت مدخرة عند **أربابها** من طول مكث الغلاء، **وضاقت** أعين الناس، ولولا أن القلوب اطمأنت **بري البلاد** في هذه السنة وإلا لكان الأمر أعظم من ذلك، ومضى شهر رمضان بعد أن قاسي الناس فيه شدائد من غلو الأسعار في سائر الأقوات.(١٠٧)

وفي عام٨٦٠هـ/١٤٥٥م: بدأت أحداث هذه الإنتتفاضة بالتوجه نحو **السلطان** إينال**(٨٥٧-٨٦٥هـ/١٤٥٣-١٤٦٠م)** دون **المحتسب**، بسبب **حوادث الجلبان**، فانه **زاد** بسبب تلك الحوادث والتعديات **أسعار أشياء كثيرة** من المأكولات والأعلاف والغلال، لإنهم صاروا يخرجون إلي ظاهر القاهرة ويأخذون ما لقوا من **الشعير والدريس والتبن بأقل ثمن** إن سمحوا بذلك، ومنهم لايزن شيئاً (١٠٨)، وحسبما قيل:" الجميع في انحطاط لكثرة الغلات بالساحل وعظم زيادة النيل". (١٠٩)

وفي عام٨٧٢هـ/١٤٦٧م، انتفاضة **قصيرة المدي** والأحداث، كان المحرك الرئيسى لها **قلة الغلال، وتبدأ أحداثها** بأن وقعت **غلوة خفيفة** بالقاهرة، وتشحطت الغلال، وارتفع سعرها، **فاستكعب الناس** بالسلطان قايتباي(٨٧٢-٩٠٢هـ/١٤٦٧-١٤٩٦م)، وصار إذا **شق** من القاهرة **أسمعوه الكلام المنكي**[١١٠]، كأنهم قد ضاقوا بسوء الأوضاع، ولما لم يفلح الاستعطاف استعانوا بالكلام اللاذع.

وأخيراً،، في عام٩٢٢هـ/١٥١٦م، استولى مماليك السلطان "**الجلبان**" علي خيول الطواحين[١١١]، وضجت الطبقات الشعبية وأغلقت الأسواق واضطربت أحوال القاهرة، وكان السبب في هذه الحوادث أمر السلطان **الغوري**(٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠٠-١٥١٦م) **العسكر** بالاستعداد للسفر، فما كان منهم إلا أن نزلوا للطواحين، **واستولوا** علي ما بها من خيول وبغال".[١١٢]

وبعد،،، انتفض المصريون وتحركوا غضباً في سنوات عديدة لنقص الخبز، والغش في صناعته، وبعد هذا العرض**الحولي**" والترتيب التصاعدي لأحداث إنتفاضات الخبز عبر عصور سلاطين المماليك الجراكسة، هل **كان لهذه الإنتفاضات وسائل مساعدة عبرت من خلالها طبقات الشعب المصري عن** غضبها؟!

ج)- <u>وسائل انتفاضات الخبز:</u>

يمكن أن أجمل وسائل التعبير المستخدمة في هذه الانتفاضات خلال هذه الأعوام المتتالية، ما بين نوعين الوسائل السلمية والعنيفة والتي تمثلت فيما يلي:

<u>أولاً:</u> الوسائل السلمية(اللفظية/الكلامية)، وتشمل:

- **نداءات** الاستغاثة والاستعطاف.
- **التوبيخ** باللفظ.

- **الانتقاد** اللاذع للمسئولين المباشرين من الأمراء والسلاطين.
- رفع طلبات الشكوى.
- **إحداث الضجة** والصراخ أو الصياح.
- **الاستكعاب** بالسلطان" وسيلة يفهم من لفظها الخنوع أو الذل أو الترجي".

ثانياً: الوسائل العنيفة، تمثلت في:

- الرجم.
- التعرض بالضرب للمسئولين المباشرين، كالمحتسب أو القاضي وكيل بيت المال.

وإذن،، ما هي المظاهر المعبرة لهذه الانتفاضات المصرية الشعبية؟!

- مظاهر انتفاضات الخبز:

كان لانتفاضات الخبز مظاهر، تمثلت فيما يلي:

- **التكالب** على الطواحين.
- **التزاحم**، أو كثرة الازدحام على الأفران ومحال البيع.
- **نهب** الأرغفة من الأفران.
- **خطف** الخبز من حوانيت البيع.
- **غلق** الأسواق والتي تشتمل على محال بيع الخبز.
- **غلق** حوانيت البيع.

ختاماً،،، هل ترتب على قيام الانتفاضات من جانب الشعب المصري ومواجهة السلطة الحاكمة (سلاطين وأمراء) لهذه الانتفاضات بالسلب والإيجاب في بعض الأحيان، هل نتج عن ذلك نتائج هامة ومؤثرة أم لا؟

في السطور القادمة إجابة على هذه التساؤلات على النحو التالي :

د)- نتائج قيام انتفاضات الخبز:

أ- موقف سلاطين المماليك تجاه حل أزمات الخبز بين "الإيجاب والسلب".

سعي سلاطين المماليك وخاصة **الجراكسة** إلى **مواجهة** أزمات الخبز المتكررة، **وتوفير الحلول** لعلاج هذه الأزمات في أغلب الأوقات، سواء بحل **اقتصادي** تمثل في توفير الغلال، والتدخل في تسعير **الدقيق** ورغيف الخبز، أو **بالحل الديني** المتمثل في قراءة القرآن وصلاة الاستسقاء، وكثرة تفريق الصدقات، والإفراج عن المحابيس، ومن **الأمثلة الإيجابية**، أذكر: مع بدايات العصر، قام **السلطان برقوق**(٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢-١٣٩٨م) بخطوة حاسمة، **لحل الأزمة الواقعة في عام ٧٨٤هـ/١٣٨٢م حيث أمر السلطان الحكام أن لا يحبس أحد على دين، لأجل الغلاء، وأفرج عن المحابيس**"[١١٣]، ثم في عام ٨٠١هـ/١٣٩٨م، فرق في مدة الغلاء كل يوم **أربعين إردب** عنها ثمانية آلاف رغيف فلم يمت فيه أحد من الجوع"[١١٤]، **وكذلك**:" أبطل ما كان يؤخذ على القمح بثغر دمياط عما تبتاعه الفقراء وغيرهم"، **وكذلك**:"أجرى على الجميع في كل يوم الخبز ولحم الضأن المطبوخ على الصوفية، أهل العلم في مدرسته).[١١٥]

أما السلطان **المؤيد شيخ**(٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م)، فقد تمثل لديه الحل الاقتصادي في قدوم **غلال** من خارج القاهرة، وتتدخل في **تسعيره** لصالح جموع الشعب دون إرهاق لهم، ومثال ذلك، ما حدث عام ٨١٩هـ/١٤١٦م:"في صفر، تيسر وجود الخبز في حوانيت الباعة، **وفي أواخره** قدم مرجان من الصعيد وعلى يده شيء كثير من الغلال، وقد انحط السعر بالقاهرة، فرسم له أن يبيع ما اشتراه بالسعر الحاضر، ولو خسر النصف".[١١٦]

أما السلطان جقمق(٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م)، فقد واجه أزمة الخبز بأن **أمر بعزل** المحتسب، وتولية بديلاً له، وقال الخبر: في عام ٨٥٣هـ/١٤٥٠م في شعبان: في يوم السبت ثانيه، **عزل ابن اسكندر** عن

حسبة القاهرة، ورسم الزين الإستادار بالتكلم في الحسبة، ففرحت العامة بتوليته لأنه كان في أمسه "الخميس"، قد أمر بالنداء بأنه يوم السبت يبيع كل أردب قمح بدينار، وكان سعر القمح إذ ذاك نحو خمسمائة درهم الإردب(١١٧)، فلما نزل من القلعة وأخذ يتكلم في الحسبة، وأرسل فتح شونته بساحل بولاق، وباع منها من غير تحجير لكنه كذب في السعر، وباع بالسعر المذكور.

وفي عام٨٥٤هـ/١٤٥٠م: حدث **الجفاف، وارتفع** سعر الغلال: فلما سمع **السلطان** ذلك أرسل إلي الخليفة المستكفي بالله بمبلغ له جرم، وأمره بأن يتوجه إلي **الآثار النبوية** يتصدق به هناك ويدعو لله بعود الزيادة على جاري العادة، ثم ندب الشيخ علي العجمي محتسب القاهرة ليعمل بالآثار أيضا **سماطاً**(١١٨) هائلاً للفقراء وغيرهم، ثم رسم للجمالي **ناظر الخواص** بعمل سماط في المقياس وأن يحضره بنفسه". (١١٩)، كما أمر السلطان الشيخ **علي المحتسب** بأن يطوف في شوارع القاهرة وبين يديه **المدراء** يعلمون الناس بأن في غد يكون الاستسقاء بظاهر القاهرة وأشيع نزول **جقمق للاستسقاء**.... كان هذا اليوم من الأيام التي لم يعهد مثلها".(١٢٠)

أما عن **تصرف إينال(٨٥٧-٨٦٥هـ/١٤٥٣-١٤٦٠م)**، فلم يستطع **وقف فساد الجلبان** وكل ما استطاع فعله هو: **محاولة إصلاح العملة، وسك دراهم جديدة،** وقد نجحت المحاولة **وانخفضت** الأسعار فعلاً"(١٢١)، **كما لجأ إلى التسعير**، كما حدث في عام ٨٥٩هـ/١٤٥٥م: وتمثل الحل في تسعير السلع وتخفيض أثمانها لمواجهة الأزمة، وقيل:"انحطت الأسعار بعد أن **سعر السلطان والمحتسب** غالب الماكولات".(١٢٢)

أما **السلطان قايتباي(٨٧٣-٩٠٢هـ/١٤٦٧-١٤٩٦م)** فقد **باع** من **شونه الخاصة** القمح بسعر رخيص، وذلك بعدما **ثار الشعب** عليه، وسمع إساءة العوام له. (١٢٣)

أما **السلطان الغوري**(٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠٠-١٥١٦م)، فقد ساعد في حل الأزمة بكثرة **فرض الضرائب** على ارتفاع الأسعار، وأيضاً **ضرب نقوداً جديدة** تقل قيمتها عن النقود التي كانت متداولة مما أدي إلى توقف أحوال الناس، وصارت البضائع تباع **بسعرين** سعر النقود الجديدة وسعر بالنقود القديمة. (١٢٤)

غير أنه وللموضوعية،، أمام هذه **الخطوات الايجابية** المعالجة للأزمة الاقتصادية التي وجدت، **أجد** من **سلاطين الجراكسة** من **جاء تصرفه سلبياً** في أحيان، **وعنيفاً** في أحيان أخرى، فمن **أمثلة السلب** في مواجهة أزمات الخبز **أذكر**: تجاهل السلطة الحاكمة ممثلة في السلطان ضجة العوام ولا تفعل شيء، كما حدث في عام٨٢١هـ /١٤١٨م، وعام ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م عهد السلطان **برسباي**(٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢١-١٤٣٨م)، وتجاهل شكوى الناس. **ومن أمثلة العنف**، أذكر: ما حدث في عهد فرج بن برقوق(٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٨-١٤١٢م)، وبالتحديد عام ٨١٣هـ/١٤١٠م، وغضبه أمام انتفاضة العوام، لدرجة أن يضع السيف في العامة، ثم انهي الأمر بتسعير الفلوس.

وبعد،،، هل نتج عن قيام المصريين بهذه انتفاضات الخبز نتائج هامة مؤثرة؟ والاجابة،،، نعم نتج عن قيام انتفاضات الخبز نتائج هامة ومؤثرة، أعرض لها فيما يلي........ ب- **النتائج المترتبة على قيام انتفاضات الخبز:**

لم يكن في مقدور الرعية المصرية في وقت الأزمات الاقتصادية أيا كانت أسبابها إلا أن تنتفض، وتتحرك معبرة عن سخطها وغضبها، وساعية بكل جهد وطاقة لديها لتوفير الخبز، وإن كانت في بعض الأحيان تثور طلباً للعيش والحياة، فلم تكن وحدها بل **ساندتها** في أحيان قليلة **الفئة الميسورة** من الشعب المصري، وقد ترتب على قيام هذه الانتفاضات من جانب االمصريين **عدة نتائج:**

- **نجح** المصريون في تحقيق مطالبهم بتوفير الخبز في أغلب الأوقات

من خلال انتفاضاتهم المتكررة.

- **كشفت** الانتفاضات المتكررة للمصريين عن صفات أصيلة متآصلة في الشعب المصري ألا وهي البسالة والصمود والتحدي لتحقيق أهدافه ومآربه.
- **أوضحت** الانتفاضات في مرات عديدة كيف **استجابت** السلطة الحاكمة في أغلب الأوقات لنداءات واستغاثات المصريين، وكيف **عالجت** قدر الإمكان الأزمة **وحلت** مشكلة نقص الخبز وانعدام تواجده.
- **لجأت** السلطة الحاكمة في أحيان قليلة إلى استخدام القوة والعنف **(العصا)** في تهدئة أمور انتفاضات الخبز.
- **كشفت** انتفاضات الخبز عن غياب الدور الأمني في أحيان كثيرة، مما كان له دوراً هاماً في افتعال أزمات الخبز.
- **كشفت** الدراسة عن غلبة الأسباب الطبيعية علي البشرية في حدوث الأزمات الاقتصادية

ختاماً،،،، دلت هده النتائج سالفة الذكر علي إيجابية الرعية المصرية وتفاعلها المستمر تجاه حل أزمات الخبز المتكررة، كما دللت علي إيجابية السلطة الحاكمة في بعض الأحيان لايجاد حلول لحل أزمات الخبز.

الخاتمة:

انتفض المصريون لما أصابهم من أزمات اقتصادية متكررة طوال العصر المملوكي الثاني" الجركسي"، وهي أزمات التي ألمت بهم من جراء عدة عوامل طبيعية وبشرية متنوعة، وأمام سلبية البعض من السلاطين، في علاج هذه الأزمات، انتفض المصريون، بعدة وسائل سلمية وغير سلمية، في محاولة لرفع عبء الأزمات عليهم، والتخفيف من حدتها، لعل هذه الانتفاضة تأتي

بثمارها، فتقدم السلطة الحاكمة يد العون، وتعالج الأزمة الراهنة، فما كانت السلطة تتحرك لولا انتفاض الرعية في كثير من الأحيان على الرغم من إيجابية قليلية جاءت من بعض السلاطين في أوائل العصر الجركسي من أمثال برقوق والمؤيد شيخ، وقد صلت الدراسة لعدة نتائج، أعرض لها فيما يلي:

نتائج الدراسة:

- **شكل** الخبز عنصراً رئيساً ولا يزال في غذاء المصري.
- **تعددت** أنواع الخبز المصري في العصر المملوكي حتى وصلت لعشر أنواع متمايزة في المكون والطعم.
- **شكل** القمح أهم مكون لصناعة الخبز المصري، وإن لجأ لغيره في ظروف ضيقة للغاية، ومثال ذلك الذرة.
- **تنوعت** الأسباب والعوامل التي أدت إلي الغلاء وبالتالي حدوث الانتفاضة، ما بين عوامل طبيعية، تمثلت في : فيضان النيل، والرياح، وانتشار الأوبئة والطواعين، وانتشار الأمراض، وعوامل بشرية تمثلت في: حوادث الجلبان، فساد الملاحة، سرقة خيول الطواحين، جشع التجار وتخزين الغلال طلبا للسعر الأعلى، الغش في قيمة العملة، الغش في وزن رغيف الخبز.
- **زاد** عدد سنوات الغلاء خلال المائة الأولى من عصر الجراكسة حيث شهدت السنوات الهجرية ٨٠٦، ٨٠٧، ٨١٢، ٨١٧، ٨١٩، ٨٢٣، ٨٢٩، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٩، ٨٤٣هـ. دون ذكر رد فعل من الشعب أو الرعية.
- **قلت** نسبة سنوات رخص الأسعار، حيث شهدت السنوات الهجرية ٧٨٥، ٧٩٠، ٧٩٩، ٨٣٤،٨٠٠ ، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠هـ، أعلى نسب رخاء ورخص في الأسعار.
- **نقص الخبز** وعدم وجوده في سنوات كثر بلغن نحو(٣٢ سنة) من بينها: ٧٨٤هـ، ٧٨٧هـ، ٧٨٩هـ، ٧٩٦هـ، ٧٩٧هـ، ٧٩٨هـ، هـ٧٩٩هـ، ٨٠٢هـ،

٨٠٥هـ، ٨٠٦هـ، ٨٠٧هـ، ٨٠٨هـ، ٨١٣هـ، ٨١٧هـ، ٨١٨هـ، ٨١٩هـ،٨٢٠ هـ ، ٨٢١ هـ، ٨٢٢هـ، ٨٢٥هـ، ٨٢٦هـ، ٨٢٨هـ، ٨٢٩هـ، ٨٣٠هـ، ٨٣١هـ، ٨٣٢هـ، ٨٣٧هـ، ٨٣٨هـ، ٨٣٩هـ، ٨٤٣هـ، ٨٤٧ هـ، ٨٤٨ هـ،٨٥٣ هـ، ٨٥٤هـ، ٨٥٥هـ، ٨٧٢ هـ، ٨٩٢هـ، ٩٢٢هـ.

- **سجل** عام ٨٢٣هـ أعلى سعر لإردب القمح وهو **دينارين،** وتلاه عامي٨٥٤هـ، ٨٥٥هـ، حيث بلغ سعر لإردب القمح من ١٢٠٠-١٥٠٠درهم.
- **بلغ** أعلى سعر لبطة الدقيق نحو ٣٠٠-٤٠٠ وذلك في عام واحد هو ٨٥٤هـ.
- **أصاب غلاء** سعر الخبز غلاء كل الحرف المرتبطة به من طحن ونقل وغيره.
- **لم** يقتصر قيام الانتفاضات على العوام فقط بل شارك فيها الشرفاء والتجار.
- **انتفض** المصريون تجاه أزمة الخبز، وتنوعت **وسائل التعبير** عن هذه الانتفاضة، ودلل عليها ألفاظ المؤرخين من:"ضج، صاحت، استغاثوا، اسمعوه".
- **بالغ** البعض المؤرخين في وصف ذل العامة أثناء الانتفاضات حتى قالوا:" استكعبوا السلطان " أي قبلوا قدميه وحذاؤه ، وان وردت مرة أو اثنين.
- **انحصرت** مظاهر انتفاضات الخبز في المظاهر السلمية الكلامية أكثر من المظاهر الغير سلمية " العنيفة".
- **بلغ** عدد سنوات الانتفاضة إلي ستة عشر انتفاضة للخبز خلال العصر المملوكي الثاني "عصر الجراكسة".
- **ساهمت** السلطة الحاكمة "سلاطين وأمراء" في - **أغلب** الأوقات-، في مواجهة أزمة الخبز، والغلاء بطرق عدة متنوعة، **وقلت** الأوقات التي

تجاهلت فيها السلطة الحاكمة مطالب المصريين نحو حل أزمة الخبز.

- **تنوعت** الحلول المقدمة من جانب الدولة تجاه أزمة الخبز ما بين حلول اقتصادية ودينية في معظم الأوقات، وإن جاء الحل الديني في مقدمة الحلول المعالجة للأزمات.
- **تشددت** الدولة في **فرض** العقاب وتطبيقه على **من يخالف** أوامرها السلطانية خاصة المتعلقة بتخفيف العبء على كاهل الرعية.
- **ساهمت** السلطة الحاكمة في تقديم حلول اجتماعية للأزمات الاقتصادية كالافراج عن المساجين وقت الأزمات.
- **شهدت** عهود سبع سلاطين من الجراكسة انتفاضات المصريين بسبب أزمات الخبز وهم: برقوق، فرج بن برقوق، المؤيد شيخ، برسباي، جقمق، إينال، قايتباي، الغوري.
- **قدم** السلطان **برقوق** نموذجاً لأكثر السلاطين المماليك تعاوناً لحل مشكلة نقص الخبز، وتلاه في ذلك **المؤيد شيخ**، ويليه **جقمق**، في حين قدم السلطان **برسباي** نموذجاً للأكثر إرهاقا للمصريين والتعامل بقسوة.
- **قدم** برسباي نموذجا للسلطان الذي شهد عصره أكثر من انتفاضة مصرية للخبز فقد بلغن نحو أربع مرات خلال أربع سنوات هم:٨٢٨، ٨٣٢، ٨٣٧، ٨٣٩هـ.
- **تساوي** جقمق مع برسباي في كثرة عدد الانتفاضات في عهد وبلغن أربعة في أربع سنوات هي : ٧٤٣، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥هـ.

الهوامش:

(١) من الأمثلة المعروفة والشائعة عند المصريين منذ القدم، **واللبابة** من لفظ اللباب وهو في اللغة: خالص كل شيء، فيقال عيش لباب أي رخي، أما **بابة** فهو الشهر الثاني في تقويم الشهور القبطية.

(٢) سوف يرد تفصيلاً لهذه الأزمات الاقتصادية وسنوات حدوثها من خلال المصادر المعاصرة واللاحقة فيما يلي.

(٣) **المحتسب** موظف حكومي يماثل في الوقت الراهن من حيث المهام، وزير التموين، وفي ذلك العصر صاحب وظيفة حيوية ارتبطت بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومراعاة الآداب العامة والإشراف على الأسواق، ظهرت في مصر في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، وأصبحت نظاماً ثابتاً ومنظماً في العصر المملوكي الأول.

ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين بن أحمد بن عبد الحليم، ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م: الحسبة في الإسلام، تحقيق إبراهيم رمضان، دار الفكر اللبناني، بيروت١٩٩٩٢م، ص ص ٥ :١٠.

العريني، السيد الباز، الحسبة والمحتسبون في مصر، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، مجلد٣، العدد٢، القاهرة، أكتوبر ١٩٥٠م، ص١٦٤.

النبراوي، فتحية عبد الفتاح: النظم والحضارة الإسلامية، الطبعة التاسعة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ص١٢٠ :١٢٣.

(٤) ابن الأخوة، محمد بن أحمد القرش، ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م، معالم القربة في أحكام الحسبة، ج٢،ق١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٦م، ص٣٩٤.

ابن بسام، "محمد بن أحمد بن بسام ت، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، طبعة بغداد، العراق١٩٦٨م، ص٢٣.

(٥) ربما لسرعة فساده، كما ذكر المقريزي، فلم يكن راضياً عنه حين قال:" ... متى لبث يوماً بليلة لا يؤكل، وإن أُكل يوجد له طعم مختلف، لأنه يكون في هذه الحالة قد فقد تماسكه".

المقريزي، تقي الدين بن علي، ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط

والاثار المعروف بـ الخطط المقريزية، ج٢، تحقيق: د. محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٨م)، ص٤٤.

(٦) ابن الحاج، أبو عبدالله محمد بن محمد العبدري الفاسي، ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م، المدخل إلى الشرع الشريف، ج٤، القاهرة ١٣٤٨هـ، ص١٧٢ وما بعدها.

(٧) **التسمير**: عقوبة شهيرة في مصر في العصر المملوكي، تقضي بتعليق المذنب على لوح خشبي وتسمير ذراعيه ورجليه عليه.

كول، أرثر، الصناعات والصناع، ترجمة عوض جندي، بدون ١٩٢٧م، ص٤٤.

(٨) ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص٢٣ .

المقدسي، أبو عبدالله محمد الشافعي المقدسي،ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بغداد، ١٩٠٦م، ص١٩٩.

سالم، حلمي، اقتصاد مصر الداخلي وأنظمته في العهد المملوكي، دار الرشاد للطباعة والنشر، الإسكندرية، د. ت، ص٨٢.

(٩) لم تسعفنا المصادر بتفسير لهذا الإسم، ولعل السبب وراء ذلك لأنه كان يخبز مستوفياً كافة الشروط التي يفرضها المحتسب وتحت رقابته، فيعلم عليه المحتسب بخاتمه للدلالة على ذلك.

المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة"تاريخ المجاعات في مصر"، تحقيق د.جمال الدين الشيال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩م، ص٢٧١.

(١٠) **الكماج** جمع كماجة، وهي كلمة فارسية الأصل ومعناها الخبز شديد البياض.

المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت١٩٩٧م، ص١٩٦، هامش٤.

(١١) وصفه الغزولي بأنه كان يؤكل في رمضان، وأن **عجينته** كان يضاف إليها السمسم والسمن.

الغزولي، علي بن عبدالله الغزولي، ت٨١٥هـ/١٤١٢م، مطالع البدور في منازل السرور، ج٢، مطبعة إدارة الوطن، بدون ١٣٠٠هـ، ص٤٢.

(١٢) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ق١، ص ١٩٦.

(١٣) داود الأنطاكي، داوود بن عمر، ت١٠٠٨هـ/١٩٥٩م، تذكرة أولى الألباب، ج١، بدون

تاريخ، ص ٢٦٧.

(١٤) **الإردب** مكيال يسع أربعة وعشرين صاعاً أو ست ويبات.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٢.

(١٥) **البطة الدقيق:** البطة وحدة وزن ومكيال شهير من المكاييل المصرية في العصر المملوكي، والبطة من الدقيق توازي ٥٠ رطل أو سعة ٢٤ قدح.

هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يقابلها في النظام المتري، ترجمة د.كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٧٠م، ص ٦٠.

(١٦) ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس، ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٣، تحقيق محمد مصطفى، مطبعة فرانز ستاينر، فيسبادن، ١٩٧٥م، ص ص ٢٣٧ : ٢٣٨.

(١٧) من بحر الهزج.

(١٨) العيني، بدر الدين محمود، ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، حققه وقدم له أ. فهيم محمد علوي شلتوت، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٢٦٧.

(١٩) ابن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ص ٢٢٩.

(٢٠) ابن الحاج، المدخل إلى الشرع ، ج٤، ص١٧٣-١٧٤.

(٢١) المقريزي، السلوك، لمعرفة دول الملوك، ج١، قسم٢، حاشية٢، ص٥٨١.

ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، ص٣١٩.

R.Dosy, Supplement aux Dictionnaires Arabes. Part 1, Librarie du Liban Place Riadsolh- Beyrouth, 1881, p103.

(٢٢) **جريش الحنطة** أي الحنطة التي لم ينُعم دقها.

المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج١، ص٤٥. راجع

البستاني، بطرس، محيط المحيط، مكتبة لبنان، د.ت، ص ١٥.

(٢٣) **الكعك** كلمة غير عربية، بل معربة ومعناها الخبز الجاف، وهو هنا غير الكعك الذي يصنع في عيد الفطر بمصر، ويعتبر من أنواع الحلوى.

الجواليقي، موهوب بن أحمد، ت المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق ف.عبدالرحيم، بدون، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٢٩٧.

(٢٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج١، ص٤٤.
(٢٥) **الجردق**، أو الجرذق تعريب للكلمة الفارسية كرده، وعناها الخبز الغليظ.
الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، ص٩٥.
(٢٦) السخاوي، محمد عبد الرحمن، ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م، التبر المسبوك في ذيل السلوك، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٦٠.
(٢٧) السخاوي، نفسه والصفحة.
(٢٨) سوف يرد تفصيلاً لهذه العوامل الطبيعية والبشرية وأمثلة عليها فيما يلي عند عرض أسباب انتفاضات.
(٢٩) من هذه السنوات المتتالية عام ٨٥٣هـ، ٨٥٤هـ، ٨٥٥هـ.
(٣٠) ذكرت المصادر قبل هذا العام أسباب وقوع الغلاء ومثال لذلك عام ٧٨٧هـ/١٣٨٥م، وكان سبب الغلاء توقف النيل عن الزيادة وقت الفيضان، وفي عام ٧٩١هـ/١٣٨٨م، وكان السبب سرقة خيول الطواحين كما سبق الاشارة.
(٣١) بلغ منسوب الماء نحو ١٧ ذراع. للمزيد راجع ملحق مقاييس النيل في العصر المملوكي الجركسي.
عطا، عثمان على محمد، الأزمات الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي وأثرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي"٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م"، سلسلة تاريخ المصريين(٢١٣)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة٢٠٠٢، ص٢٩٧.
(٣٢) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،ج٥، ص ٣٥٩.
(٣٢) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٦.
(٣٣) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي، ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،، ج١٣، تحقيق عطا ديب، القاهرة ١٩٩٧م، ص٢٤٥.
(٣٧) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٦.
(٣٥) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص١٢٣.
(٣٦) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص١٢٣.
(٣٧) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٢٥٩.

(٣٨) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٣٦٠.

(٣٩) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٢٧١.

(٤٠) ذكر ابن إياس **قيمة** إردب القمح بـ ٥ أشرفية.

ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٥، ص١٤٧.

(٤١) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدي الأيام والشهور، ج١، ص٢١٢.

(٤٢) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج١، ص ص٢٨٧: ٢٨٨.

(٤٣) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج٢، ص٣١٧

(٤٤) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج٢، ص٣١٨.

(٤٥) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج٢، ص٣٣٣.

(٤٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٥، ص١٧٩.

(٤٧) **الفلوس** جمع فلس، عملة صغيرة سبق تداولها في مصر خلال العصر المملوكي على نوعين الأول: مطبوع بالسكة والثاني: غير مطبوع عبارة عن قطع مكسرة من النخاس الأحمر أو الأصفر وتعرف بالعتق.

القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، المطبغة الأميرية، القاهرة ١٩١٣-١٩١٩م، ص ص ٤٤٣ : ٤٤٤. للمزيد عن أحوال مصر المالية في العصر المملوكي الجركسي، راجع.

Pool Stanley, Lane, Catalogue of The Collection of Coins Preerved in The Arabic Khedivinl. Libraray at Cairo, London, 1897 ; A Social and Economic History of the Near East in the Middle Ages, Collins,1976.

(٤٨) **الرطل** معيار للوزن والكيل، وهو في مصر يساوي اثنتا عشر أوقية.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص٢٦٧.

(٤٩) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص٢٥٧.

(٥٠) **منطاش الأشرفي** نسبة إلي الأشرف شعبان بن حسين، تنقل في المناصب إلي أن ولاه برقوق نيابة السلطنة بملطية عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م، فجمع كثيراً من التركمان، وأظهر العصيان ضد برقوق، فجهز له جيش، قتل علي يديه عام ٧٩٥هـ/١٣٩٢م.

ابن حجر، الحافظ ابن حجر العسقلاني،ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،ج٤، دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد، ١٣٤٩هـ، ص ص٣٦٤ :

.٣٦٦

(٥١) **يلبغا الناصري** هو يلبغا الناصري سيف الدين، من اتباع يلبغا الكبير الناصري، كان مشهوراً بشجاعته وحكمته.

ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٤، ص ص ٤٤٠: ٤٤٢.

(٥٢) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص٢٩.

(٥٣) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص٢٦٠.

(٥٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص٩٠.

(٥٥) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج٢، ص ص ٥٩٢ : ٥٩٣.

(٥٦) ابن اياس، بدائع الزهورفي وقائع الدهور، ج٥، ٢٨.

(٥٧) ابن اياس، بدائع الزهورفي وقائع الدهور، ج٥، ٢٨.

(٥٨) **الغلال** لفظ جمع ومفرده الغلة، وهي في اللغة: الدخل من كراء دار أو ريع أرض.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص٤٥٤.

(٥٩) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص٣٨٧.

(٦٠) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،ج٧، ص٣٠٣.

(٦١) ذكرت المصادر قبل **هذا العام** أسباب وقوع الغلاء ومثال لذلك عام ٧٨٧هـ/١٣٨٥م، وكان السبب في الغلاء توقف النيل عن الزيادة وقت الفيضان، وفي عام ٧٩١هـ/١٣٨٨م، وكان السبب سرقة خيول الطواحين كما سبق وأشرت سالفاً.

(٦٢) **الشون** لفظ جمع، مفرده شونة، وهي: مخزن الغلال.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص٣٥٥.

(٦٣) **رسم** هنا بمعنى أصدر أمراً سلطانياً، وكذلك يقال: الترسيم ما يفرض من رسوم وضرائب؛(رزق، علاء طه، السجون والعقوبات في مصر عصر سلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ص ١٥١ : ١٥٣).

(٦٤) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،ج٥، ص ٣٥٩.

(٦٥) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص٣٨٧.

(٦٦) **الدرهم** قطعة من الفضة كانت تضرب للتعامل بها، وكانت تقدر بجزء من أثنى عشر جزءاً من الأوقية.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص٢٢٦.

(٦٧) **القدح:** وحدة وزن تقدر بـ ثمن الكيلة من الحبوب(٨/١).

مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص٤٩١.

(٦٨) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص٣٨٧.

(٦٩) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص٣٨٧.

(٧٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،، ج١٢، ص٥٤.

(٧١) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص٢٩.

(٧٢) **الأواقي** لفظ جمع، مفرده الأوقية، وهي في اللغة معيار وزن، تقدر في مصر بإثنا عشر درهما.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص٤٩١.

(٧٣) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص١٩.

(٧٤) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص٢٥٧.

(٧٥) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص٢٥٧.

(٧٦) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٦.

(٧٧) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٦.

(٧٨) هو ذاته المؤرخ الشهير بدر الدين العيني صاحب المصدر الشهير عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، والمتوفي عام ٨٥٥هـ/١٤٥١م.

(٧٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٤، ص ص١١٧ : ١١٨.

(٨٠) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص١٢٣.

(٨١) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٤٢.

(٨٢) **الحل الديني:** رصد أغلب مؤرخي العصر المملوكي الأزمات الاقتصادية وقدموا لها تفسيرات لم تخرج عادة عن الغضب الإلهي على البشر بسبب خطاياهم، فكان أسلوب معالجةالحكام للأزمة في أغلب الأحيان لا يخرج عن هذا المفهوم حيث يتركز في اتخاذ اجراءات صارمة في مواجهة كل خروج عن النواهي والمحرمات

الدينية.

(٨٣) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٤٢.

(٨٤) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٢٧١.

(٨٥) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،ج٧، ص٣٠٣.

(٨٦) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٣٠٣.

(٨٧) **القنطار** معيار مختلف المقدار، بمصر حالياً مائة رطل.

رأفت النبراوي، النقود الاسلامية في مصر عصر دولة سلاطين المماليك الجراكسة، الطبعة الثانية، مركز الحضارة العربية للاعلام والنشر، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٣٤٣.

(٨٨) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٤، ص١٢.

(٨٩) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،ج٧، ص٤٣٢.

(٩٠) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدي الأيام والشهور، ج١، ص٢٢١.

(٩١) **وكيل بيت المال** موظف لواحدة من الوظائف الدينية في العصر المملوكي، وكان مسئولاً عن أموال مبيعات بيت المال ومشترياته من أراضي ودور وغيره.

القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٤، ص٣٦.

(٩٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٥، ص١٤٦: ١٤٨.

(٩٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص١٥١.

(٩٤) **الحجر** أو **التحجير** هو تطبيق سياسة الاحتكار الاقتصادي بمفهومنا الحديث على السلع المتنوعة.

(٩٥) **التشهير** أو التجريس، وهو عقوبة معروفة في العصر المملوكي، وفيها يدار بالمعاقب وهو راكب على_جمل بالعكس أنحاء المدينة، وينادي عليه هذا جزاء من يعصى لفضح أمره والتنكيل به.

عاشور، سعيد عبدالفتاح، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ص٩٨: ٩٩.

سليم، محمود رزق، موسوعة عصر سلاطين المماليك، الطبعة الثانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٦٢م، مج٢، ج٢، ق٢، ص٢٩٣ .

(٩٦) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج١، ص٢١٩.

(٩٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٥، ص ١٦٩.

(٩٨) ابن تغري بردي: حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج١، ص٢٨٥.

(٩٩) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدي الأيام والشهور، ج١، ص٢٨٩.

(١٠٠) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدي الأيام والشهور، ج١، ص٢٨٩.

(١٠١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٥، ص ١٦٩.

(١٠٢) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج١، ص٢٨٩.

(١٠٣) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج١، ص٢٩٠.

(١٠٤) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج١، ص٢٩٢.

(١٠٥) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج٢، ص٣٣٣.

(١٠٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٥، ص١٧٩.

(١٠٧) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج٢، ص٣٣٥.

(١٠٨) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج٢، ص٥٩٢.

(١٠٩) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج٢، ص٥٩٢.

(١١٠) ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٣، ص ٤٥.

(١١١) ابن اياس، بدائع الزهورفي وقائع الدهور، ج٥، ٢٨.

(١١٢) ابن اياس، بدائع الزهورفي وقائع الدهور، ج٥، ٢٨.

(١١٣) ابن حجر ، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ٢٥٣.

(١١٤) الابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٢، ص٨٦.

(١١٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ص ٨٧.

(١١٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ص ٨٦.

(١١٧) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج١، ص٢١٩.

(١١٨) **السماط** ما يبسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلوس الأكلين، وفي العصر المملوكي أطلق اللفظ على المائدة السلطانية التي كانت تمد طرفي النهار من كل يوم.

دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠م، ص٩٢.

(١١٩) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج١، ص٢٨٧.

(١٢٠) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج١، ص٢٨٨.

(١٢١) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج٢، ص٣١٠.

(١٢٢) ابن تغري بردي،حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ص٥٢٦.

(١٢٣) عبد التواب، عبد الرحمن محمود، قايتباي المحمودي، سلسلة الأعلام(٢٠)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٨م، ص١٢٤.

(١٢٤) غانم، حامد زيان، الأزمات الاقتصادية والأوبئة في عصر المماليك، المكتبة العالمية، بدون١٩٧٦م، ص١١٩.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

- **ابن الأخوة، محمد بن أحمد القرش**، ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م، معالم القربة في أحكام الحسبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،، ١٩٧٦م).
- **ابن إياس: محمد بن أحمد بن إياس المصري**، ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، مطبعة فرانز ستاينر، فيسبادن، ١٩٧٥م.
- **ابن بسام،محمد بن أحمد بن بسام المحتسب.** نهاية الرتبة في طلب الحسبة، طبعة بغداد، العراق ١٩٦٨م.
- **ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي**، ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق د.محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٠م.
- ------------: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق عطا ديب، القاهرة،١٩٩٧م.
- **ابن تيمية، ابو العباس تقي الدين بن أحمد بن عبد الحليم**، ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م، الحسبة في الإسلام، تحقيق إبراهيم رمضان، دار الفكر اللبناني، بيروت ١٩٩٢م.
- **الجواليقي، موهوب بن أحمد محمد الخضر الجواليقي**، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: ف.عبدالرحيم، بدون١٤١٠هـ /١٩٩٠م.
- **ابن الحاج، أبو عبدالله محمد بن محمد العبدري الفاسي**، ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م، المدخل إلى الشرع الشريف، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة ١٩٢٩م.
- **ابن حجر، الحافظ ابن حجر العسقلاني**، ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق د.حسن حبشي، القاهرة ١٩٦٩-١٩٧٢م.

- ----------: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد، ١٣٤٩هـ.
- **داود الأنطاكي، داوود بن عمر الأنطاكي**، ت١٠٠٨هـ/١٩٥٩م، تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب المعروف بتذكرة داوود، بدون.
- **السخاوي، محمد بن عبد الرحمن،(ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م**، التبر المسبوك في ذيل السلوك، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٢م.
- **العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م**، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي، الطبعة الأولى، حققه وقدم له أ .فهيم محمد علوي شلتوت، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٩٨م.
- **القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي**، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبغة الأميرية، القاهرة، ١٩١٣م، ١٩١٣- ١٩١٩م.
- **الغزولي**، علي بن عبدالله الغزولي البهائي الدمشقي، ت ٨١٥هـ/١٤١٢م، مطالع البدور في منازل السرور، مطبعة إدارة الوطن، ١٣٠٠هـ/١٨٨٠م.
- **المقدسي: شمس الدين، ابو عبدالله محمد الشافعي المقدسي المعروف بالبشاري**،، ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بغداد١٩٠٦م.
- **المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي**، ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م، إغاثة الأمة بكشف الغمة" تاريخ المجاعات في مصر"، تحقيق د.جمال الدين الشيال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩م.
- ------------: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ج٧، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م).
- ------------: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بـ الخطط المقريزية، تحقيق: د. محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٨م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

- **دهمان، محمد أحمد**، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠م.
- **رزق، علاء طه**، السجون والعقوبات في مصر عصر سلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- **سالم، حلمي محمد:** اقتصاد مصر الداخلي وأنظمته في العهد المملوكي، دار الرشاد للطباعة والنشر، الإسكندرية بدون تاريخ.
- **سعداوي، نظير**، صور ومظالم من عصر المماليك، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م.
- **سليم، محمود رزق**، موسوعة عصر سلاطين المماليك، الطبعة الثانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٦٢م.
- **الصالح، صبحي**، النظم الاسلامية، نشأتها وتطورها، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م.
- **عاشور، سعيد عبدالفتاح**، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢م.
- **عبد التواب، عبد الرحمن محمود:** قايتباي المحمودي، سلسلة الأعلام(٢٠)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٨م.
- **العريني، السيد الباز**، الحسبة والمحتسبون في مصر، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، مجلد٣، العدد٢، أكتوبر ١٩٥٠م.
- **عطا، عثمان على محمد**، الأزمات الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي وأثرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي"٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م"، سلسلة تاريخ المصريين(٢١٣)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة٢٠٠٢.
- **غانم، حامد زيان**، الأزمات الاقتصادية والأوبئة في عصر المماليك، المكتبة العالمية، القاهرة ١٩٧٦م.

- **كوول، أرثر**، الصناعات والصناع، ترجمة عوض جندي،(بدون ١٩٢٧م.
- **هنتس فالتر**، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يقابلها في النظام المتري، ترجمة د.كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن ١٩٧٠م.
- **مختار باشا، محمد**، التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنجية والقبطية، طبعة بولاق، القاهرة، ١٣١١هـ/١٨٩٠م.
- **النبراوي، فتحية عبد الفتاح**، النظم والحضارة الإسلامية، الطبعة التاسعة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م.

ثالثاً: قواميس ومعاجم اللغة:

- **البستاني، بطرس:** محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت بدون تاريخ.
- **مجمع اللغة العربية:** المعجم الوجيز، طبعة خاصة وزارة التربية والتعليم، القاهرة ٢٠٠٣م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

- Lane, Pool Stanley, Catalogue of The Collection of Coins Preerved in The Arabic Khedivinl. Libraray at Cairo, (London, 1897).
- R.DOSY, Supplement aux Dictionnaires Arabes.2Tome, Librarie du Liban Place Riadsolh- Beyrouth, 1881.
- A Social and Economic History of the Near East in the Middle Ages, Collins,1976.